ألرّئيسُ الّذي يكادُ أنْ يكونَ مثاليّاً.

إنهيارٌ موجعٌ يَرعفُ في كيانِ لبناني.

إنهيارٌ يتمثّلُ بالرّكودِ، بالإنكماش، وبالكساد، يجرُّ بشعبيَ العزيز إلى هوّة داكنةٍ.

إنهيارٌ أليمٌ، ناتجٌ عن حيْفٍ وأنانيّة سافلينَ يدّعونَ الزّعامة باطلاً.

ولكن, مع جميع هذه المعضلات, والمآسي، أرضُ لبناني مناضلةً، آملةٌ، منتحبةٌ، ومطالبةٌ, برئيسِ جمهوريّةٍ يُعيدُ للأرزةِ مجدَها، فترتفع الهامُ مجدّداً، مفتخرةً بأمّةٍ لها منبرٌ ذهبيٌّ في الوجودِ.

ولكي تتفتّحَ جفوننا على هذا المستقبل، فريضةٌ محكمةٌ أن يكونَ القائدُ المنتخبُ في تمثيل الشّعبِ بطلاً. يحمل سيفَ العدالةِ الحادِّ بيدٍ، محاربًا الفسادَ النتنَ في حلبةِ السّياسةِ اللّبنانيّةِ، ويمدُّ, في الوقت ذاته, يد الرّحمة لشعبٍ شقيٍّ, احتلّه جيش الفقر، البطالة، المرض، والهجرة، فينهضَ به من الحضيضِ الى العلاءِ. هذا المنقذ، لبنانُنا بحاجةٍ ماسّةٍ إليه. أولوياته ليست التكمّشَ بنشوةِ كرسيّ الحكمِ، أو الإحتجاب وراءَ قصورٍ مزيّنةٍ، بل توفير أبسط الحقوق لشعبٍ محرومٍ: من المياه والكهرباء، الى الخبز والطحين، وصولاً إلى البنزين والإستشفاء، التعليم وفرص العمل. وتلك الأخيرة, لا تتاحُ فقط لأقرباءِ من هم في البرلمان، بل للجميع، إناثاً ذكوراً، صغاراً كباراً، مسلمينَ مسيحيين.

لذا, ألا يجب أن يكون معالي الرّئيس المنتخب، عارفاً بأوضاعِ اللّبنانيّ وبإحتياجاته؟ ألا يجب أن يكون متعلّماً، مثقّفاً، متطلعاً على خروقاتٍ, وعلى مخالفاتٍ لدستورٍ يقال إنه فوق الجميع، وللجميع؟ ألا يجب أن تكون قبضته حديديّة، (والمقصود هنا ديموقراطياً، وليس توتاليتاريّاً)، تخوّله حلّ عقدةَ بلدٍ يتخبّط بين منازعٍ داخليةٍ وخارجية؟

يا لكثرة المُصبياتِ الجوّعِ, اللّواتي يشحذن علب الحليب شحذاً لإطعام أولادهنّ! يا لإنتشارِ أجسامٍ بانت عظامها، تحت موائدِ الخلائفِ الغيلانِ! يا لتفشي مسنّين, ودّعت أرواحهم أجسادهم الهشّة, على أبوابِ المستشفياتِ! ويا لأعداد شهاداتٍ جامعيّة في إطاراتٍ على الجدران! لقد ذرفت حجارة الشّوارع الدّمع جُزافاً، ولم يُحرّك في الزعماءِ, سوى ألسنةٍ عسليةٍ!

إذن، من الضروريّ أن يثبُت ممثلنا ثبوتَ الجبلِ الجبّارِ في أفكاره، في مبادئه، وفي آرائه السّياسيةِ، أي أن يكون متفرّداً، غير متلجلجاً، مصمّماً على موقفه، صامداً في قراراته، مترفّعاً في أخلاقه السّامية. إضافةً إلى ذلك, عليه مناقشة آراء متنوعة، حتى متناقضة، وتحليل مسارات من الممكن اتّخاذها مع نتائجها، مستعيناً بخبراءِ الإقتصاد، السّياسة، الإجتماع، السّياحة، التجارة

, المحاسبة إلخ...

ولكن، قفوا هنيئةً، مبدأُ العينِ بالعين والسّنِ بالسنّ في السّياسة، طريقه مسدودةٌ، فالتضاربات, والإنتقامات الشّخصية أوصلتنا إلى ما نحن عليه من إنحطاط. وعلى الرّئيسِ أن يرميَ هذه العقليّةَ القذرةَ، ويمتنع عن اتّخاذِ وضعيةٍ دفاعيّةٍ متعصّبةٍ، لأنها تؤدي الى ضبابيّةٍ في الحقائق، وإنزياحاتٍ حادّةٍ عن المواضيع الجدليّة، الّتي من الممكن أن تكون مصيريّة. الفهمُ الفهمُ على الرّئيسِ أنّ كلَّ ما يدلي عليه تكبّره في أوقاتِ الإتّهاماتِ, هو من الشرّ. صحيحٌ أنّه لا يمكنه إحتواء أو حدّ شتّى الاشاعات أو القالات, لكن بإمكانه التحكّم بِردّةِ فعله الّتي تتميّز بالصبر، الإحترام، التجرّد وفي بعض الأحيانِ، الموضوعيّة, ممّا يجعله رئيساً يُذكر في صفحاتِ التّاريخِ الذّهبيةِ.

لا يمكن لأحدٍ منّا الإنكار أنّ هذه المهام, لا تشكلُ حِملاً ثقيلاً على الكاهل, خصوصاً في بلدٍ ينوحُ في ركامٍ هائلٍ، إلّا أنّ حُلمَ بناءِ أمّة لا تتزعزع, غيرُ مستحيلٍ إذا وُجدت أسسٌ متينةٌ,

أوّلها, علاقةٌ وطيدةٌ بين الحاكمِ والمواطنين، قائمةٌ على الإحترامِ الفائقِ، الثّقة المتينة، والتواصل الواضحِ المباشر. ولإكتساب تلك الركائزِ، أولويّةُ معاليه وأصعبُ مهامِه، هي اكتسابُ إيمان المواطنين، ليس عبر كونه ملك الشّمس، مادحاً ذاته, متكبراً نتيجةً لوظيفته العليا بل عبر البيّنة الصادقة بأنّه سيبذل قصار جهده, لخدمةِ شعبه.

عندئذٍ, وبعد الحصول على القاعدةِ الرئيسيّةِ ,تبدأُ عمليّةُ إبادةِ جميع ما يخلُّ بالدّستورِ, من محسوبيّاتٍ، صفقاتٍ، سرقاتٍ و مفاهيمٍ غير عقلانيّةٍ , عبر سعيِ معالي الرّئيس إلى محاسبة كلّ من نهب أموال اللّبنانيين في قاعات محاكمٍ مُنصفةٍ، فتحمل المطرقةُ بشارة إدانةِ مجرمينَ, ظلّت مخالبهم ثلاثينَ سنةٍ في الحكمِ, و تعلنُ بعد إطراقٍ طويلٍ, قيامة لبنانٍ عظيمٍ موحّد, تنبثق هويّته من دستور عادلٍ.

ومع أن تحقيق التوازن الدّاخليّ على رأسِ قائمةِ الإصلاحات، النجاح في تحقيقِ روابطٍ خارجيّةٍ متينةٍ مهمٌّ أيضاً.

لذلك, من مسؤولية ممثّل وطننا أن يكونَ منفتحاً على المجتمعات الخارجيّة، قادراً على التّفاهم مع الدول الكبرى، مستقطباً ما هو خيرٌ لأمّته، ورافضاً، كونه رئيساً لمجلسِ الدّفاعِ الأعلى، نخرَ دودٍ في سيادةِ أرزته الشامخة.

هذا الرّئيس, الّذي يكاد أن يكون مثاليّاً, قادمٌ لا مَحال, إن كان الآن أو بعد مئة عامٍ.

عليه الكثير من العمل. عليه الكثير من الضغوطات. ولكن, لقيام لبناننا, تندثر جميع الصّعوبات.